تفسير إبن كثير

وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ

وقوله : (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) قال مجاهد ، وأبو صالح والسدي : الحق هو االله عز وجل ، والمراد : لو أجابهم االله إلى ما في أنفسهم من الهوى ، وشرع الأمور على وفق ذلك (لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) أي : لفساد أهوائهم واختلافها ، كما أخبر عنهم في قولهم : (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ثم قال : (أهم يقسمون رحمة ربك) [الزخرف : 31 ، 32] وقال تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا) [الإسراء : 100] وقال : (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) [النساء : 53] ، ففي هذا كله تبيين عجز العباد واختلاف آرائهم وأهوائهم ، وأنه تعالى هو الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله ، وشرعه وقدره ، وتدبيره لخلقه تعالى وتقدس ، فلا إله غيره ، ولا رب سواه .ثم قال : (بل أتيناهم بذكرهم) يعني : القرآن ، (فهم عن

ذكرهم معرضون) .